معالم العلاقة بين المعلم والمتعلم
عند ابن الأزرق الأندلسي "رحمه اللّه"

إعداد

د/ حسين بن نفاع الجابري

الأستاذ المشارك بقسم التربية،

كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة

معالم العلاقة بين المعلم والمتعلم
عند ابن الأزرق الأندلسي رحمه الله

مستخلص البحث:

هدف البحث إلى بيان معالم العلاقة بين المعلم والمتعلم عند ابن الأزرق الأندلسي رحمه الله. واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي. وقد أظهرت نتائج البحث أن معالم العلاقة بين المعلم والمتعلم عند ابن الأزرق الأندلسي رحمه الله تظهر فيما يلي: الاحترام المتبادل، الإفادة والاستفادة، التناصح، العناية بمجلس العلم، إحسان الظن وستر العيوب.

وعلى ضوء هذه النتائج أوصى الباحث بالعودة إلى كتب السلف الصالح رحمهم الله بغية تأصيل القضايا التربوية، وإبراز النتاج العلمي والتربوي لهم في سائر المجالات، وبيان معالم العلاقة بين المعلم والمتعلم عند ابن الأزرق الأندلسي رحمه الله، والعمل على نشرها في الأوساط التعليمية للاستفادة منها في مجال العلاقات الإنسانية بين أطراف العملية التعليمية.

الكلمات المفتاحية: (العلاقة بين المعلم والمتعلم، ابن الأزرق، التناصح، الاحترام المتبادل، أطراف العملية التعليمية).

Abstract:

The contours relationship between teacher and learner of (Ibn Al Azraq) peace be upon him.

Husien Ben-Naffaa Al-Jabry

Associate Professor – Education Dept.

Faculty of Dawah and Fundamentals of Religion Medeina

The aim of the research: Is to describe contours relationship between teacher and learner of (Ibn Al Azraq) peace be upon him.

The Researcher Used The Dedutive method.

The results of the research showed that: The contours relationship between teacher and learner of (Ibn Al Azraq) peace be upon him Appear below: reciprocation respect, benefit and profiting, counsel, concern on scholars gathering attention to the Science Council, good assumption and cover up disgraces.

In light of these results, the researcher recommended to return to the books of the ancestors (al Salaf) peace and mercy of Allah be upon them, in order to root out the educational issues, And to putting out their scientific and educational output in all fields. Is to describe contours relationship between teacher and learner of (Ibn Al Azraq) peace be upon him, And to disseminate them in educational sectors to benefit from them in the field of human relations between the parties to the educational process.

Keywords: Relationship between Teacher and Learner/Ibn Al Azraq./ Counse / Mutual Respect/ Partie of Educational Process).

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. أما بعد،،،

فإن العملية التعليمية لها أكبر الأثر في نشأة الأجيال الصاعدة نشأةً صالحةً، تعود بالخير على أنفسهم، وعلى أُسَرِهم ومجتمعاتهم، ومن هنا وجبت العناية بها، وتوفير كافة الإمكانيات والسبل المتاحة لنجاحها، ومن أهم ما ينبغي التركيز عليه في هذه العملية العناية بركنيها المهمين جداً، وهما: المعلم والمتعلم، إذ هما قطب رحاها، ولأجلهما قامت، وإنّ من أعظم أسباب قيامهما بالواجب المنوط بهما، وتحمّلهما للمسؤولية الملقاة على عاتقهما بناء العلاقة بينهما على أحسن المواصفات، حتى تؤتي العملية التعليمية ثمارها يانعةً بإذن ربها، فتقوية روابط المحبة وأواصر التعاون بين المعلم والمتعلمين من أكبر الأسس الداعمة لنجاح العملية التربوية والتعليمية [1]، ومن هنا عني علماء المسلمين ببيان هذه العلاقة بياناً شافياً، نظراً لمَا لها من أهمية بالغة في نجاح العملية التعليمية أو فشلها، ومن أولئك العلماء الذين كتبوا في هذا الموضوع كتابةً مستوفاة، الإمام أبو عبدالله محمد بن علي بن الأزرق الغرناطي الأندلسي رحمه الله، المتوفى عام ٨٩٦هـ، ولذا جاء هذا البحث بعنوان: معالم العلاقة بين المعلم والمتعلم عند ابن الأزرق الأندلسي رحمه الله، والذي يجيب على التساؤل التالي:

- **ما معالم العلاقة بين المعلم والمتعلم عند ابن الأزرق الأندلسي رحمه الله ؟**

أهداف البحث:

سعى البحث إلى تحقيق الهدف التالي:

- **بيان معالم العلاقة بين المعلم والمتعلم عند ابن الأزرق الأندلسي رحمه الله.**

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من خلال النقاط التالية:

١. **أنها تتعلق بركني العملية التعليمية وبيان العلاقة المثلى بينهما.**
٢. **أنه لم يتم الكتابة حول الموضوع من خلال شخصية ابن الأزرق رحمه الله – حسب علم الباحث –.**

([1]) الحريري، محمد علي، أهداف التربية الإسلامية ص ٢٢٧.

٣. أنها تنطلق من دراسة تراثنا التربوي الإسلامي، والذي يتمثل في نتاج ابن الأزرق الأندلسي رحمه الله تعالى، مما يفيد في توضيح وتجلية السبق التربوي للمسلمين في هذا المجال.

٤. أن تعرّف المعلم والمتعلم على معالم العلاقة بينهما، يساعدهما على امتثالها في العملية التعليمية، مما يؤدي بالتالي إلى إيجاد مناخٍ تربويٍ مناسبٍ يسود المؤسسات التعليمية.

أسباب اختيار البحث:

تكمن أسباب اختيار البحث في الأمور التالية:

١. الرغبة في التأصيل للقضايا التربوية من خلال كتب السلف الصالح رحمهم الله.

٢. توافر المادة العلمية عند ابن الأزرق رحمه الله من خلال كتبه المطبوعة، وخاصةً كتابه: روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام.

حدود البحث:

يتحدد البحث موضوعياً في إبراز معالم العلاقة بين المعلم والمتعلم عند ابن الأزرق الأندلسي رحمه الله من خلال كتبه المطبوعة، مع التركيز على كتابه: روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام.

منهج البحث:

نظراً لطبيعة البحث استخدم الباحث المنهج التالي:

المنهج الاستنباطي: وهو المنهج الذي يقوم على دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربويةٍ مدعمةٍ بالأدلة الواضحة [٢].

وهذا المنهج يساعد على استخراج معالم العلاقة بين المعلم والمتعلم عند ابن الأزرق رحمه الله، ومن ثم صياغتها على نسقٍ تربويٍ للاستفادة منها في مجال العملية التعليمية .

بالإضافة إلى قيام الباحث بالإجراءات التالية:

- عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى مواقعها في المصحف الشريف، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

(١) فوده، حلمي محمد، وآخر، المرشد في كتابة البحوث التربوية ص ٤٣.

- عزو الأحاديث النبوية الشريفة إلى مصادرها، وإيضاح درجتها إن لم تكن في الصحيحين.
- التعريف بالأعلام غير المشهورين.
- التعريف بالأماكن والمواقع الغريبة أو غير المعروفة.
- ذكر معاني الكلمات المبهمة والغامضة، وشرح المصطلحات العلمية.
- عمل الفهارس العلمية اللازمة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع توصل الباحث إلى مجموعة من الدراسات السابقة التي يمكن أن يفيد منها في بحثه الحالي، ومن تلك الدراسات ما يلي:

أولاً: دراسة هيام المولى (١٤٠١هـ) بعنوان: طبيعة العلاقة بين المعلم والمتعلم في نماذج من الفكر التربوي الإسلامي، بحث مقدم لمؤتمر بحوث التربية الإسلامية المنعقد في بيروت في الفترة من ١٠ – ١٦ / ٥ / ١٤٠١هـ.

وهدف البحث إلى التعرف على طبيعة العلاقة وأصولها بين المعلم والمتعلم عند بعض علماء المسلمين (الغزالي وابن جماعة).

واعتمدت الباحثة على المنهج التحليلي التاريخي، وتوصلت إلى نتائج منها:

١. يجب أن تقوم العلاقة بين المعلم والمتعلمين على الرحمة والعدل والمحبة والتواضع، والتفهم من قبل المعلم القدوة، وعلى الاحترام والإجلال والطاعة من قبل المتعلم المقتدي.

٢. لا تقتصر العلاقة بين المعلم والمتعلمين على المؤسسة التعليمية فقط، بل تمتد خارجها.

ثانياً: دراسة سيد عباس ملا يحيى (١٤٠٧هـ) بعنوان : العلاقة بين المعلم والمتعلم عند الإمام الغزالي، رسالة ماجستير مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة، بكلية التربية، بجامعة أم القرى.

وهدفت إلى بلورة آراء الإمام الغزالي حول العلاقة بين المعلم والمتعلم، وذلك من خلال كتابيه: إحياء علوم الدين، و رسالة أيها الولد.

واستخدم الباحث أسلوب تحليل المحتوى، والمنهج التاريخي، وتوصل إلى نتائج، منها:

١. أن الاهتمام بالعلاقات الإنسانية الإيجابية لم يكن حديث العهد، وإنما هو من بزوغ فجر الإسلام.

٢. أنه لابد أن تكون علاقة المعلم بتلاميذه قائمة على أساسٍ من الشفقة والاحترام المتبادلين، لكي يقوم بأداء وظيفته على أكمل وجه.

٣. يجب على المعلم أن يكون قوي الاتصال بتلاميذه، وأن يزيل المعوقات التي تحول دون ذلك.

ثالثاً: دراسة آمال غفوري (١٤٠٧ه) بعنوان: العلاقات الاجتماعية والمهنية بين المعلم والمتعلم في ضوء الحديث الشريف، رسالة ماجستير مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة، بكلية التربية، بجامعة أم القرى.

وهدفت إلى التعرف على المبادئ التي تقوم عليها العلاقة بين المعلم والمتعلم، في ضوء الحديث الشريف، من الناحية الاجتماعية والمهنية، ومدى إفادة المعلمة والطالبة منها في المرحلة الثانوية.

واستخدمت أسلوب تحليل المحتوى، والمنهج الاستقرائي والاستدلالي، وتوصلت إلى عدة نتائج، منها:

١. إيضاح معالم العلاقة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم، والتي تقوم على أسسٍ ومبادئ، منها: المساواة والعدل والتواضع والصبر والصدق.

٢. أن هناك مبادئ خلقية تحلى بها الصحابة رضي الله عنهم في تعاملهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم تكن العلاقة من طرف واحد، بل هي تفاعل بين الطرفين المشتركين (المعلم والمتعلم).

رابعاً: دراسة سمير محمد الديب (١٤٠٩ه) بعنوان: العلاقة بين المعلم والمتعلم عند بعض مفكري التربية الإسلامية، رسالة ماجستير مقدمة لقسم أصول التربية، بكلية التربية، بجامعة الزقازيق.

وهدفت إلى الكشف عن وجهات نظر وجهود بعض مفكري التربية الإسلامية حول قضية العلاقة بين المعلم والمتعلم بجوانبها المختلفة (ابن سحنون، القابسي، ابن عبدالبر، ابن جماعة).

واستخدم الباحث المنهج التاريخي، وتوصل إلى عددٍ من النتائج، منها:

١. أن العلاقة بين المعلم والمتعلم إذا أحسن سلامتها وتحسينها يمكن أن تكون مدخلاً أساسياً في إصلاح وتطوير نظمنا التعليمية المعاصرة.

٢. أن العلاقة بين المعلم والمتعلم تقوم على العديد من المبادئ، منها: أنها تقوم وترتبط بالله تعالى أولاً، ثم الاهتمام بحسن المظهر، والنظافة، والأخلاق، وعناية المعلم بالمتعلمين اجتماعياً ماديا.

خامساً: دراسة عبدالله محمد نهاري (١٤٢٥هـ) بعنوان : واقع العلاقة بين المعلم وطلابه في ضوء التربية الإسلامية، دراسة ميدانية على المدارس الثانوية بمحافظة صبيا التعليمية.

رسالة ماجستير مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة، بكلية التربية، بجامعة أم القرى.

وهدفت إلى التعرف على ملامح العلاقات الإنسانية في المجتمع المدرسي، وإبراز طبيعة العلاقة بين المعلم وطلابه في ضوء التربية الإسلامية، والكشف عن واقع العلاقة بين المعلم وطلابه في المدارس الثانوية بمحافظة صبيا التعليمية.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وتوصل إلى عددٍ من النتائج، منها:

١. لا تقتصر العلاقة بين المعلم والطالب عند علماء التربية الإسلامية على المؤسسة التعليمية فقط، بل تمتد إلى خارج حدود الدرس في الحياة اليومية والاجتماعية، بل إلى ما بعد وفاة المعلم.

٢. هناك نسبةٌ كبيرةٌ من معلمي المرحلة الثانوية تقتصر علاقتهم بطلابهم على تلقين المعلومات فقط.

سادساً: دراسة باتريسا برادي غابلينسكي (Batresa brady ghablinsky) (٢٠١٤م)، بعنوان: العلاقة بين الطالب والمعلم وأثرها في التحصيل الدراسي (دراسة حالة).

A CASE STUDY OF STUDENT AND TEACHER RELATIONSHIPS AND THE EFFECT ON STUDENT LEARNING.

رسالة دكتوراة مقدمة لقسم فلسفة التربية، جامعة رود آيلاند، أمريكا.

ويهدف البحث إلى اكتشاف العلاقة بين المعلم والمتعلم والتفاعل بينهم، في الجوانب العاطفية خاصة، وكيف يمكن توطيد العلاقة، والحفاظ عليها من غير تأثّر، ومدى تأثير تلك العلاقة على تحصيل الطالب الدراسي والتفكير الناقد، وذلك من خلال تصميم دراسة حالة واحدة.

واستخدمت الباحثة أداة المقابلة لجمع المعلومات وتحليلها، لمعرفة العلاقة بين المعلم والمتعلم، وأثر ذلك على تحصيل الطالب دراسياً، كما استخدمت المنهج الوصفي التحليلي للوقوف على تلك العلاقة.

وتوصلت إلى مجموعةٍ من النتائج، منها:

١. أن هناك إجراءات يمكن من خلالها تقوية العلاقة بين المعلم والطلاب وتنميتها.

٢. أن هناك إطارات متعددة للحفاظ على العلاقة بين المعلم والطالب، وهي: الإطار الشخصي، والإطار البيئي (بيئة التعلم)، والإطار البنائي، والإطار الوقائي.

٣. أن المعايير الإيجابية لتفعيل العلاقة بين المعلم والطالب تعتبر أساسيةً لإيجاد بيئةٍ تعليميةٍ جيدة.

سابعاً: دراسة بريدون سواريز دوس ريزا دالوس (Bridwn swarez doos) (٢٠١٥م)، بعنوان: العلاقة بين الطلاب والمدرسين في الفصل من خلال لغة التواصل والمنهج التدريسي والتعلم التعاوني لتحسين عملية التعلم.

The Relationship between Teachers and Students in the Classroom: Communicative Language Teaching Approach and Cooperative Learning Strategy to Improve Learning.

بحث تكميلي لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، قسم الآداب وطرق التدريس، جامعة ولاية بريدج ووتر، أمريكا.

وهدف البحث إلى التحقق من مدى وجود علاقة بين الطلاب والمعلمين في الفصل وأثرها في تحسين عملية التعلم، من خلال إيجاد علاقة قوية بين المعلمين والطلاب.

ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام مجموعةٍ من البيانات النوعية كوسيلةٍ أساسيةٍ لجمع المعلومات وتحليلها، ومن خلال النتائج المحللة توصل الباحث إلى عددٍ من النتائج، منها:

١. أن المعلمين والطلاب بينهم علاقة قيّمة، وأن التفاعل بينهم ضروري لتنشيط عملية التعلم.

٢. أن تحسين العلاقة بين المعلمين والطلاب يسهم في تحفيز الطلاب للاهتمام بدروسهم، وخلق أجواء آمنة موثوقة للتعلم.

وقد استفاد الباحث من هذه الدراسات في معرفة مناهج البحث المتبعة في مثل هذه البحوث، والاطلاع على بعض المراجع المتعلقة بالموضوع.

ويختلف البحث الحالي عن الدراسات السابقة فيما يلي:

- بحثَتْ الدراسات الأولى والثانية والرابعة الموضوع من خلال شخصيات أخرى، وهي الغزالي وابن جماعة وابن سحنون والقابسي وابن عبدالبر رحمهم الله جميعاً، وبحثَتْه الدراسة الثالثة في ضوء الحديث الشريف، وبحثتْه الدراسات الخامسة والسادسة والسابعة ميدانياً، بينما دَرَسَ البحث الحالي الموضوع من خلال شخصية ابن الأزرق الأندلسي رحمه الله، وبيان آرائه التربوية في العلاقة بين المعلم والمتعلم، ويأمل الباحث أن يكون بحثه لبنةً مكملةً لما سبقه من أبحاث تأصيلية، تسهم في بناء منظومة تعليمية تربوية متكاملة من خلال شخصيات العلماء السابقين رحمهم الله تعالى، مما يبين إنتاجهم العلمي، وتجاربهم الفذة في المجال التربوي.

التمهيد:

ترجمة موجزة لابن الأزرق الأندلسي رحمه الله.

اسمه ونسبه وكنيته:

هو أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن علي بن قاسم بن الأزرق الأصبحي الغرناطي الأندلسي.

مولده:

ولد في مدينة مالَقَة [٣]، عام ٨٣٢ هـ.

نشأته:

نشأ ابن الأزرق رحمه الله نشأةً علمية، فحفظ القرآن وهو صغير، ثم قرأ تفسير ابن كثير كاملاً على شيخه أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن فتوح [٤]، وتفقه على إمام المالكية محمد بن محمد السرقسطي، ودرس الأدب واللغة على يد الإمام محمد بن زكريا الحصيبي [٥].

ثم رحل إلى المشرق فزار مصر، ومكة، والمدينة، وفلسطين [٦].

([3]) بفتح اللام والقاف: مدينة ساحلية في الأندلس. الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان ٥ / ٤٣.
([4]) السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١ / ٣٠.
([5]) السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٩ / ٢٠.
([6]) العليمي، عبدالرحمن بن محمد، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢ / ٢٥٥.

والتقى بالسخاوي رحمه الله أثناء زيارته لمصر، يقول عنه السخاوي رحمه الله: " وقصدني في أثناء ذلك، ورأيته في رجال الدهر، وأظهر الاغتباط باجتماعه بي، وطالع بعض تصانيفي وغيرها "[٧].

ثناء العلماء عليه:

قال عنه المقري رحمه الله: " هو الإمام العلامة الخطيب الحجة الأعرف المؤرخ الناظم الناثر الراوية قاضي الجماعة بحضرة غرناطة... "[٨].

وقال عنه العليمي رحمه الله: " قاضي القضاة الإمام العلامة المحقق... كان من أهل العلم والصلاح، حسن الشكل، منور الشيبة، عليه الأبهة والوقار، وكان قاضياً بمدينة غرناطة بالأندلس "[٩].

مناصبه:

تولى القضاء في مالَقَة، وعمره ٣٧ سنة، ثم تولى منصب قاضي القضاة في غرناطة[١٠]، ومكث في القضاء نحواً من عشرين سنة، ثم لما هاجر إلى فلسطين تولى القضاء بها نحواً من أربعين يوماً حيث وافته المنية رحمه الله.

وقد اشتهر رحمه الله بعدله في القضاء، وتقواه لله تعالى، وسيرته العطرة المحمودة، وعفته ونزاهته، من غير تناول شيءٍ من الناس، حتى لحق بالله سبحانه وتعالى، والناس راضون عنه، مثنون عليه بالخير[١١].

مؤلفاته:

ألف ابن الأزرق رحمه الله مؤلفات عديدةٍ تدل على سعة علمه، قال عنها المقري رحمه الله: " وله تآليف عظيمة النفع، وقفت عليها بتلمسان[١٢] ... "[١٣]، ومنها:

([7]) السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٩ / ٢١.
([8]) المقري، أحمد بن محمد، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ٣ / ٣١٧.
([9]) العليمي، عبدالرحمن بن محمد، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢ / ٢٥٥.
([10]) كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين ١١ / ٤٣.
([11]) العليمي، عبدالرحمن بن محمد، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢ / ٢٥٦.
([12]) بكسر التاء واللام وسكون الميم: مدينة بالمغرب، وتقع حالياً في شمال غرب الجزائر، الحموي، ياقوت بن
عبدالله، معجم البلدان ٢ / ٤٤.
([13]) المقري، أحمد بن محمد، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ٣ / ٣١٧.

- الإبريز المسبوك في كيفية آداب سير الملوك.
- بدائع السلك في طبائع الملك، وهو " كتابٌ حسنٌ مفيدٌ في موضوعه، لخّص فيه كلام ابن خلدون في مقدمة تاريخه وغيره، مع زوائد كثيرة " [١٤].
- تخيير الرياسة وتحذير السياسة، كَتَبه " بأسلوبٍ عجيب،لم يؤلف فيه مثله" [١٥].
- روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام، " مجلدٌ ضخم، فيه فوائد وحكايات، لم يؤلف في فنه مثله، وقفت عليه بتلمسان، وحفظت منه... " [١٦].
- شفاء الغليل شرحٍ مختصر خليل، " وهذا الشرح لم يؤلف على مختصر خليل مثله، إقناعاً ونقلاً وفهماً...، وقد كتبت بتلمسان خطبته في كراسة، وقد أتى فيها بالعجب العجاب، وهي أدل دليلٍ على غزارة علمه، واتساعه في الفروع والأصول رحمه الله " [١٧].

وله رحمه الله تعالى نظمٌ بديع، ومنه قوله عند وفاة أمه:

تقول لي – ودموع العين واكفةٌ – ما أفظع البين والترحال يا ولدي

فقلت أين السرى قالت لرحمة مَن قد عز في الملك لم يولد ولم يلدِ [١٨]

وفاته:

توفي ابن الأزرق رحمه الله في مدينة القدس، بعد صلاة الجمعة، في اليوم السابع عشر من ذي الحجة، عام ٨٩٦ هـ، وعمره ٦٥ سنة، وصلي عليه في يومه بعد صلاة العصر، بالمسجد الأقصى [١٩].

([14]) المقري، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٢ / ٦٦٩، البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٣ / ١٧٠.
([15]) الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام ٦ / ٢٨٩.
([16]) المقري، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٢ / ٧٠٠، البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٣ / ٥٩٣.
([17]) المقري، أحمد بن محمد، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ٣ / ٣١٨.
([18]) المقري، أحمد بن محمد، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ٣ / ٣١٧.
([19]) العليمي، عبدالرحمن بن محمد، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢ / ٢٥٦.

معالم العلاقة بين المعلم والمتعلم عند ابن الأزرق رحمه الله:

بعد مطالعة مؤلفات ابن الأزرق رحمه الله تعالى وخاصةً كتابه: روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام يمكن استنباط معالم العلاقة بين المعلم والمتعلم في المباحث التالية:

المبحث الأول: الاحترام المتبادل.

إن نجاح العملية التعليمية مرتهنٌ بمدى علاقة المعلم بالمتعلمين، وما بينهما من احترام وتقدير، إذ بدون هذا الاحترام لن يكون هناك فائدةٌ من التوجيه، ولن يحصل الأثر المرغوب فيه من التعليم، حيث لا يتقبل المتعلمون من معلمهم ما يوجهه إليهم من دروس ونصائح ووصايا، ولا يحرص المعلمون على نفع المتعلمين، وبذل الجهد المأمولِ منهم في تعليمهم وإرشادهم، ومن هنا كان من أولى ما تنبغي العناية به العمل على تقوية هذه العلاقة، وإيجاد الاحترام والتقدير بينهما، وزرع ذلك في نفوس المعلمين والمتعلمين على حدٍّ سواء.

يقول ابن الأزرق رحمه الله في بيان احترام المتعلم لمعلمه: " تعظيم قدره، وملاحظة جانبه بعين التوقير والاحترام، فقد قالوا: إن تعظيم العالِم من تعظيم حرمات الله، وقد قال تعالى ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ (الحج : ٣٠) [٢٠].

ويقول رحمه الله في تعظيم المعلمين: " تعظيمهم من التعظيم الواجب لله جل جلاله، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان [المقسط] [٢١])) [٢٢]، ويشهد له قوله تعالى ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ (الحج: ٣٢)، إذ هو من جملة الشعائر المضافة إلى الله تعالى " [٢٣].

ثم ساق رحمه الله عدداً من الآثار عن السلف رحمهم الله في تعظيمهم لمعلميهم، واحترامهم الكبير لهم، منها قوله: " من تعظيم الشافعي لمالك – رضي الله عنهما – أنه يقول: مالك بن أنس معلمي، وفي رواية: أستاذي، وما أحد أمنّ علي من مالك، وعنه

([20]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٦٨٦.
([21]) ما بين المعكوفتين زيادة من سنن أبي داوود.
([22]) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم، رقم ٤٨٤٣، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داوود، رقم ٤٨٤٣.
([23]) ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك ١ / ٣٨٨ – ٣٨٩.

أخذت العلم، وإنما أنا غلامٌ من غلمان مالك، وقال: جعلت مالكاً حجةً فيما بيني وبين الله تعالى" [٢٤].

وكذلك تعظيم الربيع لمعلمه الشافعي، وتعظيم سيبويه لمعلمه وأستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمهم الله جميعاً [٢٥].

ثم أكّد رحمه الله ضرورة احترام المعلم بقوله: " تنزيله منزلة الوالد في البرور، والتزام السمع له والطاعة...، قال الماوردي: وقد رجّح كثيرٌ من الحكماء حق العالم على الوالد [٢٦] ... وكذا قال الغزالي في ميزان العمل [٢٧]: وليعتقد المتعلم أن حق معلمه أكثر من حق الأب، فإنه سبب حياته الباقية، والأب سبب حياته الفانية... " [٢٨].

لكنه عقّب بعد ذلك بتعقيبٍ لطيف، فقال رحمه الله: " وهذه مبالغةٌ... " [٢٩].

وهذا يدل على أنه رحمه الله تعالى ليس مجرد ناقلٍ، بل فاحصٍ ومستدرك، إضافةً إلى توظيفه لمَا ينقل فيما يخدم واقعه وعصره، فتقديم حق المعلم على حق الوالد فيه نظرٌ كبير، إذ الأمر موقوفٌ في ذلك على النص، والله عز وجل أكّد حق الوالدين في آياتٍ كثيرةٍ من كتابه، بل قرن حقهما بحقه عز وجل فقال تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ (الإسراء : ٢٣) ، وقال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ (النساء : ٣٦) وغير ذلك من الآيات التي بيّنت عظم منزلة الوالدين، ورفعة مكانتهما، مما لم يردْ مثله لغيرهما، وعلى كلٍّ فالمعلم يبقى له حق الاحترام والتقدير والطاعة، لاسيما في الأمور العلمية، لكنه لا يبلغ منزلة الوالدين، فضلاً عن مجاوزتها.

ومن هنا قال ابن مفلح رحمه الله بعدما ذكر قول بعض العلماء بتقديم حق العالم على حق الوالد: " وينبغي أن يكون فيما يتعلَّق بأمر العلم لا مطلقاً، والله أعلم " [٣٠].

([24]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٦٨٧.
([25]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٦٨٧.
([26]) الماوردي، علي بن محمد، أدب الدنيا والدين ١ / ٦٩.
([27]) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، ميزان العمل ١ / ٣٦٣.
([28]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٦٨٨ – ٦٨٩.
([29]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٦٩٠.
([30]) ابن مفلح، محمد بن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية ١ / ٤٤٠.

ومن دلائل احترام المعلم: " حفظ عرضه، بالإمساك عنه، مخافة العقوبة النازلة بمن بسط لسانه في أعراض العلماء، والانتصار له إذا صدرت الوقيعة فيه " [٣١].

وكذلك " اعترافه بفضله، وعظيم ما له من المنّة عليه " [٣٢].

وكذلك " مسابقته إلى مجلس التعليم قبل مجيء المعلم " [٣٣].

كذلك التواضع له، يقول رحمه الله: " تواضعه معه بكل وجه يتوسل به إلى استمالة قلبه، وصرف وجه عنايته إلى بذل الجهود معه، وقد اعتنى العلماء رضوان الله عليهم بالحض على رعاية هذا الأدب، ونبّهوا على فوائد التخلق به " [٣٤].

وقد قيل قديماً: " التواضع أحد مصائد الشّرف، وكل نعمةٍ محسودٌ عليها صاحبها إلا التواضع " [٣٥].

ولكن هذا الاحترام للمعلم ينبغي ألا يتجاوز حدوده، وفي ذلك يقول ابن الأزرق رحمه الله: " جميع ما تقدم من هذه الآداب التي يتخلق بها المتعلم مع معلمه، مع ما لم يذكر منها مما هو في معناها حاصله: يرجع إلى تعظيم المعلم، وإجلال قدره، الذي استحق به مزية الكرامة، وحظوة المبرّة الواجبة له، وذلك كله إنما يُحمد ما لم يؤدِّ إلى الغلو في التعظيم، والإفراط في اعتقاد وجوب التسليم له في كل ما يراه ويذهب إليه " [٣٦].

وهذا بخلاف ما تذهب إليه بعض التربيات الأخرى، كالتربية الصوفية في بعض تعاليمها، التي تعطي المعلم منزلةً تصل إلى طاعته طاعةً عمياء في كل ما يأمر به، وعدم الاعتراض عليه ولو كان مخالفاً للشريعة، كما قال بعضهم: " وقد انعقد إجماع مشايخ الصوفية على وجوب الاستسلام للشيخ، والاطراح بين يديه، كالغسيل بين يدي الغاسل " [٣٧].

([31]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٦٩٤.
([32]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٧٣٥.
([33]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٧٦٤.
([34]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٦٩٤.
([35]) ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك ١ / ٥١٤.
([36]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٧٥١.
([37]) لوح، محمد أحمد، تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة ١ / ٣٦٠.

مما أدى إلى نتائج غير محمودة، كقبول كل ما يقوله شيوخهم ولو كان خطأً، وعدم مناقشتهم ومحاورتهم فيما يطرحونه، وإلغاء نعمة العقل التي وهبهم الله تعالى، والاقتصار على ما يوجههم إليه شيوخهم.

فالمتعلم إذا عامل معلمه بالاحترام والتقدير، وعرف له هذه المكانة، فإنه حريٌّ أن يستفيد من معلمه، ويبادله بنفس المعاملة من الاحترام والعطف والشفقة.

ومن هنا قال ابن الأزرق رحمه الله: " يتأكد على المعلم نفسه عندما ينزله المتعلم منزلة الوالد أن ينزله هو منزلة الولد، فذلك من جملة أدبه "[٣٨].

ولعل ذلك راجعٌ إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))[٣٩].

وحديث: ((فمن أحب أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة، فلتأته مَنيّته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه))[٤٠].

قال النووي رحمه الله: " هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، وبديع حِكَمه، وهذه قاعدةٌ مهمة، فينبغي الاعتناء بها، وأن الإنسان يلزمه ألا يفعل مع الناس إلا ما يحب أن يفعلوه معه "[٤١].

فكما أن المعلم يحب من طلابه أن يحترموه، ويعاملوه بالأدب والإكرام، فينبغي عليه أن يعاملهم كذلك.

وإن من معالم احترام المعلم لطلابه أن يتواضع لهم، وفي ذلك يقول ابن الأزرق رحمه الله: " من آداب المعلم في نفسه أن يتواضع للمتعلم منه "[٤٢].

ويقول رحمه الله: " التواضع من أفضل آداب العلماء، وأليق أخلاق الكمال بهم "[٤٣].

([38]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٦٩٠.
([39]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم ١٣، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، رقم ٤٥.
([40]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول، رقم ١٨٤٤.
([41]) النووي، يحيى بن شرف، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٢ / ٢٣٣.
([42]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٦٩٨.
([43]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٩١٤.

ويقول رحمه الله فيما ينبغي على المعلم أن يتخلق به: " أن يكون متواضعاً غير متكبر، ولا مُعجَبٍ بتحصيله "[٤٤].

ولذلك قال عمر رضي الله عنه: " تعلموا العلم، وعلّموه الناس، وتعلّموا له الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منه، ولمن علّمتموه... "[٤٥].

فيجب على المعلم أن يتعامل مع طلابه باحترامٍ وتقدير، ومحبةٍ وشفقة، وليكن ذلك في حدود الوسطية والاعتدال، فلا يُسقط جميع الحواجز بينه وبينَ طلابه، لدرجة أنهم ينسون أنه معلمهم، ولا يبتعد عنهم أَو يتكبر عليهم بحيث تكون هناك عزلةٌ بينه وبينهم[٤٦].

فإذا قامت العملية التعليمية على التقدير والاحترام المتبادل بين ركنيها الأساسيين – المعلم والمتعلم – أدى ذلك إلى نشوء علاقة حميمية، ملؤها الصدق والوفاء، والعرفان بالجميل، وأصبحت المدرسة بيئةً جاذبةً للتعلّم، صالحةً لتخريج الأجيال، قادرةً على التأثير والإصلاح، مؤديةً لرسالتها التربوية المنوطة بها، بخلاف ما إذا فُقد الاحترام والتقدير في الوسط المدرسي، فإن ذلك ينشأ عنه الهجران والتنافر، وتَقِلُّ فيه العلاقات الإنسانية أو تنعدم، مما يجعل من المدرسة بيئةً طاردة، وبالتالي يضعف دورها في أداء رسالتها التربوية المأمولة منها.

المبحث الثاني: الإفادة والاستفادة.

تعتبر العملية التعليمية تفاعلاً مشتركاً بين المعلم والمتعلمين، فكل واحدٍ يستفيد من الآخر ما ليس عنده[٤٧].

يقول ابن الأزرق رحمه الله تعالى في معرض كلامه عن تبادل المعارف والخبرات بين المعلم والمتعلم: " بل مسترشد متعلم، يقعد مع إخوانه يرشدهم، ويسترشد منهم، ويعلّمهم، ويتعلم منهم "[٤٨].

وذلك لأن التفاعل التربوي بين المعلم وطلابه يؤدي إلى التأثر والتأثير، فتزداد المعلومات، وتكتسب الخبرات، وتنمو المواهب، وتتعدل السلوكيات.

([44]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٩٠١.
([45]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٦٩٧.
([46]) عفيفي، صديق محمد، دليل المعلم في أخلاق المهنة ص ٧١، محمود، عبدالله عبدالحميد، إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية ص ١٨١.
([47]) عبدالعال، حسن إبراهيم، فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة ص ١٦٩.
([48]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٩١٥.

قال ابن الأزرق رحمه الله: " ويرحم الله الشافعي حيث قال للربيع بن سليمان: يا ربيع لو قدرت أن أطعمك العلم لأطعمتك إياه...، وحيّا الله خالد بن صفوان حيث يقول: إني لَأفرح بإفادتي المتعلم أكثر من فرحي باستفادتي العلم، ورضي الله عن سعيد بن جبير حيث قال: إن مما يهمني أني وددت أن الناس قد أخذوا ما معي من العلم " [٤٩].

وهذا يبين أن من أسباب زيادة العلم وتحصيله هو أن تكون العملية التعليمية عبارة عن مشاركةٍ فاعلةٍ بين طرفيها، وليست حكراً على طرفٍ دون الآخر.

ولذلك لما قيل للخليل: " بم أدركت هذا العلم ؟ قال: كنت إذا لقيت عالماً أخذت منه، وأعطيته " [٥٠]، ولما سأل المنصور شَرِيك بن عبدالله: " أنى لك هذا العلم ؟ قال: لم أرغب عن قليلٍ أستفيده، ولم أبخل بكثيرٍ أفيده " [٥١].

فالمعلم مطالبٌ ببذل قصارى جهده في إفادة المتعلم، ومن دلائل ذلك:

١. أن يزِيد المتعلم على فهمِ كتابه الذي أكبّ على التعليم منه، بحسب طاقته وقبوله، مبتدئاً أو منتهياً، ولا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتى يعيه من أوله إلى آخره،... وإذا خلط عليه الأمر عجز عن الفهم، وأدركه الملل، وانطمس وأيس من التحصيل، وهجر العلم والتعلم.

٢. ينبغي له أن لا يطول على المتعلم في الفنّ الواحد، أو الكتاب الواحد بتقطيع وتفريق ما بينهما، لأنه ذريعة النسيان، وانقطاع مسائل الفنّ بعضها عن بعض، لعسر حصول الملكة بذلك، وإذا كانت أوائل العلم وأواخره حاضرة عند الفكر كانت الملكة الناشئة أيسر حصولاً.

٣. ينبغي ألا يخلط على المتعلم علمين معاً، فإنه حينئذ قَلَّ أن يظفر بواحد منهما، لتقسم البال، وانصرافه عن كل واحد منهما إلى تفهّم الآخر، فيستغلقان معاً، ويستصعبان، ويعود منهما بالخيبة [٥٢].

فعلى المعلم مراعاة هذه الأمور، وذلك بالنظر في قدرات المتعلمين، وإعطائهم من العلم ما هو في حدود طاقتهم العقلية، واستخدام التدرج في ذلك، وعدم الاستعجال في

([49]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٨٣٣.
([50]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٧٦٦.
([51]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٧٦٦.
([52]) ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك ٢ / ٣٦١ – ٣٦٢.

إنهاء مفردات المقرر الدراسي، بل يسير بهم سيراً وسطاً، لا يمل منه المجتهد، ولا ينقطع عنه من هو أقل اجتهاداً وفهماً وتحصيلاً.

ولا شك أن المعلم من أعظم وسائل التعلم، مما يؤكد على المتعلم الحرص على الاستفادة منه بكل وجه، فمن جملة آداب المتعلم: " أن يغتنم خلوات المعلم ؛ ليتمكن من سؤاله زائداً على ما يحصل له في مجلس التعليم له ولغيره " [٥٣].

وكذلك: " أن يلازم الشيخ ملازمة المغتنم لأوقات الاتصال به، حضراً وسفراً إن اتفق ذلك، فلا يمل المقام معه، وطول الصحبة له، فإنما هو كما قيل: شجرة مثمرة ينتظر ما يسقط عليه منها " [٥٤].

ومن هنا وجب على المتعلم أن يستغل وجود معلمه بكل ما هو نافع ومفيد، يقول ابن الأزرق رحمه الله: " ولا خفاء أن المتعلم محتاجٌ إلى التخلق بما يستميل به قلوب المعلمين، ويدرأ به مفاسد النفور عنه، فإنْ هو أُعجب بنفسه حتى غلب عليه الكبْر فقد تعرّض للخيبة، مع المقت له، ومقابلته بالإعراض عنه " [٥٥].

كما أن المعلم يستفيد من طلابه من خلال مباحثته لهم، ومراجعة المسائل معهم، وتحضيره للدروس، وعرض ما لديه عليهم، وفي ذلك يقول ابن الأزرق رحمه الله: " حدثني شيخنا العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن فتوح رحمه الله أن الشيخ الإمام أبا إسحاق الشاطبي رحمه الله كان يطالع تلميذه الأستاذ المحقق أبا جعفر القصار ببعض المسائل حين تصنيفه للموافقات، ويباحثه فيها، وبعد ذلك يضعها في الكتاب، وهذا شأن الفضلاء، وذوي الاتصاف بالإنصاف، وفضيلة سلامة الصدر " [٥٦].

كذلك على المعلم أن يقبل الفائدة من طلابه، ولا يستكبر عن ذلك، فقد " كان أئمة السلف المجمع على علمهم وفضلهم يقبلون الحق ممن أورده عليهم، وإن كان صغيراً، ويوصون أصحابهم وأتباعهم بقبول الحق إذا ظهر في غير قولهم " [٥٧].

وفي ذلك يقول ابن عثيمين رحمه الله: " وما أكثر ما يستفيد العالم من طلبة العلم، فطلابه الذين عنده أحيانًا يأتون له بمعانٍ ليست له على بال، ويستفيد منهم وهو يعلمهم، وهذا شيءٌ مشاهد، ولهذا ينبغي للمعلم إذا استفاد من الطالب، وفتح له الطالب

([53]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٧٧٠.
([54]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٧٧١.
([55]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٩٠٧.
([56]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٧٤٧.
([57]) ابن رجب، الفرق بين النصيحة والتعيير ص ٨.

شيئًا من أبواب العلم، ينبغي له أن يشجع الطالب، وأن يشكره على ذلك، خلافًا لما يظنه بعض الناس أن الطالب إذا فتح عليه، وبيَّن له شيئًا كان خفياً عليه، تضايق المعلم، يقول هذا صبي يعلم شيخًا فيتضايق، ويتحاشى بعد ذلك أن يتناقش معه، خوفًا من أن يطلعه على أمر قد خفي عليه، وهذا من قصور علمه، بل من قصور عقله، لأنه إذا منَّ الله عليك بطلبةٍ يذكّرونك ما نسيت، ويفتحون عليك ما جهلت، فهذا من نعمة الله عليك"[٥٨].

المبحث الثالث: التناصح.

يعد التناصح من الأمور المهمة لنجاح العملية التعليمية، وذلك لشدة حاجة الإنسان إليه، ومن هنا فقد عده النبي صلى الله عليه وسلم الدين كله، حيث روى تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الدين النصيحة، قلنا: لمن ؟ قال: لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم))[٥٩].

قال ابن الأزرق رحمه الله في بيان المراد بنصيحة عامة المسلمين: " تعليمهم إذا جهلوا، وتقويمهم إذا اعوجّوا، وتقويتهم إذا احتاجوا "[٦٠].

قال ابن الأزرق رحمه الله: " النصح في الجملة: فعل ما فيه صلاحٌ وملاءمة "[٦١].

وهو من الأمور التي حثت عليها التربية الإسلامية من المسلم عموماً لأخيه المسلم، كما روى جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال: ((بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم))[٦٢].

وإن من معالم نصح المعلم للمتعلمين أن يعتني بهم، ويبين لهم شيئاً من فضائل العلم، وعلو منزلته، ومنزلة طالبه ومعلمه، وأهمية الإخلاص في طلبه ؛ ليكون ذلك باعثاً وحافزاً له على طلب العلم، والاستزادة منه، والاجتهاد المستمر في التحصيل، والحرص على مرافقة الجادّين من زملائه، والبعد عن الكسل والإهمال والتسويف.

([58]) ابن عثيمين، العلم ص ١٦٩ – ١٧٠.
([59]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم ٥٥.
([60]) ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك ١ / ٣٢٥.
([61]) ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك ١ / ٣٢٤.
([62]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((الدين النصيحة))، رقم ٥٧، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم ٥٦.

يقول ابن الأزرق رحمه الله: " ينبغي أن يقدّم ذكر فضائل العلم بين يدي تدريسه وتدوينه، فيكون مطالعة ذلك في ابتدائه باعثة على الاشتغال به لأجل تلك الفضائل، فذلك من النية الصالحة "[٦٣].

ومن معالم نصح المعلم لطلابه ألا يحسدهم لتفوّقهم، أو لظهور نجابتهم، أو غير ذلك، لأن فائدة ذلك تعود عليه، يقول ابن الأزرق رحمه الله: " كما وجب على المتعلمين ألا يتحاسدوا فيما بينهم، فكذلك يجب على المعلم من باب أَوْلى ألا يحسد المتعلم لِمَا يظهر عليه ".

ثم ذكر قول النووي رحمه الله: " ولا يحسد أحداً منهم لبراعة تظهر منه، ولا يستكثر فيه ما أنعم الله تعالى به عليه، فإن الحسد للأجانب حرامٌ شديد التحريم، فكيف للمتعلم الذي هو بمنزلة الولد، ويعود من فضيلته فضيلةٌ إلى معلمه، في الآخرة الثواب الجزيل، وفي الدنيا الثناء الجميل "[٦٤].

فإذا رأى المعلم من طلابه قصوراً في أي ناحية من النواحي قام بتوجيه النصيحة لهم، على حسب الموقف، متوخياً في ذلك مصلحتهم ونفعهم، وربما كاشف الطلاب معلمهم ببعض مشكلاتهم طالبين منه النصيحة فعليه أن يبذل غاية جهده في نصيحتهم، وتوجيههم لما يراه مناسباً لهم ؛ لأن الطلاب يثقون في معلمهم، ويستمعون له، ويتقبلون توجيهاته، وينظرون إليه نظرة احترام وتقدير.

كما أن على المتعلمين أن يقدموا النصح لمعلميهم بالأسلوب المناسب، ودون تعالٍ عليهم، بل يبذلون النصيحة بما يحقق المصلحة والفائدة.

وعلى كلٍّ من المعلم والمتعلم عند إبداء النصيحة اتباع ما يلي:

١. إلقاؤها في السر، لأنها في العلانية توبيخٌ وفضيحة.

٢. التلطف في التعريف بالعيب، بالتعريض مرة، والتصريح أخرى، إلى حدٍّ لا يؤدي إلى الإيحاش[٦٥].

٣. الفرح والاستبشار بالنصيحة، وعدم الاستكبار أو العناد، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " رحم الله امرءاً أهدى إلي عيوبي "[٦٦].

([63]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٦٧٩.
([64]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٩٧٥ – ٩٧٦.
([65]) ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك ١ / ٣٢٦.
([66]) ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك ١ / ٣٢٨.

وليحذر كل واحد منهما من التأنيب الذي يظهر في قالب النصيحة، والفرق بين النصيحة والتأنيب يظهر فيما يلي:

١- أن النصيحة إحسانٌ صادرٌ عن رحمة وشفقة، مرادٌ به وجه الله تعالى، فينتج عن ذلك احتمال أذى المنصوح ولائمته بعد إلقاء النصيحة إليه، والتأنيب القصد به التعيير والذم.

٢- أن الناصح لا يعادي المنصوح إذا لم يقبل نصيحته ؛ لاقتناعه بوقوع أجره على الله تعالى، بخلاف المؤنب.

٣- أن الناصح يكفّ عن عيوب المنصوح، ويستره، ويدعوا له بظهر الغيب، والمؤنب بضد ذلك [٦٧].

فالمقصود من التناصح أداء الواجب، وإصلاح الخلل، وتكميل النقص، وليس التشهير والفضيحة، أو الاحتقار والبغضاء، أو غير ذلك من الأمور التي تؤدي إلى انعدام فائدة النصيحة، وتوتّر العلاقات الإنسانية داخل الجو المدرسي، مما يؤدي إلى ظهور جيلٍ لايتقبل النصيحة فضلاً عن أن يقدّمها لغيره.

المبحث الرابع: العناية بمجلس العلم.

يعد مجلس العلم مكاناً يتم فيه تلقي العلوم على سائر أصنافها، وهو المكان الذي يتم فيه التقاء المعلمين بالمتعلمين، فوجب أن يكون له عنايةٌ خاصةٌ، يلتزم بها كل من المعلم والمتعلمين، إذ هو من أكبر ما يبين معالم العلاقة بينهم.

وقد ذكر ابن الأزرق رحمه الله بعض أوجه العناية بمجلس العلم فقال وهو يتحدث عن معاملة المعلم للمتعلمين: " أن يسلم عليهم عند الورود عليهم في المجلس، وعند الانصراف عنهم " [٦٨].

وهذا مما يسبب المحبة والمودة بينهم، مصداقاً لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم)) [٦٩].

قال النووي رحمه الله: " والسلام أول أسباب التآلف، ومفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائه تَمَكُّنُ ألفة المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعارهم المميّز لهم من غيرهم من

([67]) ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك ١ / ٣٢٤.
([68]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ١٠٠٣.
([69]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لايدخل الجنة إلا المؤمنون، رقم ٥٤.

أهل الملل، مع ما فيه من رياضة النفس، ولزوم التواضع، وإعظام حرمات المسلمين"[٧٠].

وقال رحمه الله: " أهم ما على المتعلم أن يجتهد في تقليل علائقه أو قطعها على الجملة إذا أتى مجلس التعليم، إذ لا أقل من ذلك، وإلا تشوّش فكره، وتقسّم خاطره، فلا يحصّل ما يعتذر به "[٧١].

وقال رحمه الله وهو يعدد آداب المتعلم مع معلمه: " التزام الصمت والوقار في مجلسه... فقد قالوا: إذا جالست العلماء فكن على أن تستمع أحرص منك على أن تقول"[٧٢].

والمقصود حسن الاستماع للمعلم أثناء إلقاء الدرس، وعدم مقاطعته عند حديثه ؛ لأن ذلك من الأدب المطلوب، ومن تعظيم المعلم واحترامه.

وهكذا كانت مجالسهم رحمهم الله، فقد كان مجلس مالك رحمه الله " مجلس وقارٍ وحلم، وكان رجلاً مهيباً نبيلاً، ليس في مجلسه شيءٌ من المراء واللغط، ولا رفع صوت"[٧٣].

ولكن هذا لا يمنع من سؤال المعلم عما أشكل عليه، يقول رحمه الله: " ما تقدم من طلب المتعلم بالتزام الصمت توقيراً لمعلمه لا يفهم منه الإطلاق حتى في محل توقف التحصيل على السؤال ؛ لأن ذلك المحل لا بد فيه من السؤال، حظّوا عليه، وندبوا المحصّل إلى استخراج ما خفي من العلم به "[٧٤].

وقال رحمه الله: " توقير المعلم بالتزام الصمت بين يديه لا يخل به البحث معه، والمراجعة له فيما يجري بينهما "[٧٥]، ثم نقل عن بعض العلماء قوله: " بحث التلميذ مع الشيخ، ومراجعته له في القول، واستثباته في تلقّيه، إذا كان ذلك كله على وجه الاسترشاد والتثبت والازدياد، لا ينافي التأدب معه، ولا يُنهى عنه، بل هو مأذونٌ فيه، ومرغبٌ فيه، وبذلك تكمل الفائدة، ويحقق ما يحصّله، إلا أن ذلك إذا طال حتى وقع الملل والضجر أو كاد، فينبغي الإمساك عن البحث لئلا يفضي الحال إلى ما يُنهى عنه،

([70]) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢ / ٣٦.
([71]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٧٥٤.
([72]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٧٠٣.
([73]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٧٠٥.
([74]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٧١٢.
([75]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٧١٦.

ومخالفة التلميذ للشيخ في بعض المسائل إذا كان لها وجه، وعليها دليلٌ قائم يقبله غير الشيخ من العلماء ليس من سوء أدب التلميذ مع الشيخ، ولكن مع ملازمة التوقير الدائم، والإجلال اللازم، فقد خالف ابن عباس عمر، وعلياً، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وكان قد أخذ عنهم، وخالف كثيرٌ من الناس بعض الصحابة، وإنما أخذوا العلم عنهم، وخالف مالك كثيراً من أشياخه، وخالف الشافعي، وابن القاسم، وأشهب، مالكاً في كثير من المسائل، وكان مالك أكبر أساتيذ الشافعي، وقال: لا أحد أمنّ علي من مالك، وكاد كلّ مَن أُخذ عنه العلم أن يخالفه بعض تلامذته في عدة مسائل، ولم يزل ذلك دأب التلاميذ مع الأساتيذ إلى زماننا هذا، وقد شاهدنا ذلك في أشياخنا مع أشياخهم رحمهم الله " [٧٦].

وعلى كل حال فإن المنبغي للتلميذ مراعاة حال معلمه في هذه المراجعة و المباحثة، يقول رحمه الله: " وتختلف أحوال الشيوخ في احتمال مراجعة التلاميذ، ومبالغتهم في البحث، وإيراد ما يمنع من قبول ما يلقى إليهم، حتى أن منهم من كان يعده فائدة حياته، وأنفع مقاصد تدريسه " [٧٧].

ثم حكى عن شيخه أنه كان يختار هذا معهم، فقال: " ولقد كان شيخنا العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن فتوح – قدّس الله روحه – يفسح لصاحب البحث مجالاً رحباً، ويوسع المراجع له قبولاً ورحباً، بل يطالب بذلك ويقتضيه، ويختار طريق التعليم به ويرتضيه، توقيفاً على ما خلص له تحقيقه، ووضح به في معيار الاختيار تدقيقه، وإلا فقد كان ما يلقيه غاية ما يتحصل، ويتمهد به مختار ما يحفظ ويتأصل " [٧٨].

وفي المقابل فإن على المعلم ألا يتبرم من مخالفة تلميذه له، يقول رحمه الله: " أن الشيخ إذا وقف على مخالفة التلميذ له لا ينبغي له أن يتبرم من ذلك، ويظهر الكراهية له إذا كانت على الوجه الذي أشار إليه، وهذا أيضاً ظاهر، فإن الدليل هو المتبَع، فلا على الشيخ من مصير التلميذ إلى خلاف رأيه، وربما يكون هو قد اتفق له ذلك مع شيخه، والحكم في الجميع واحد " [٧٩].

ولقد كان لعناية المنهج الإسلامي بفاعلية المتعلم، وإشراكه بالمناقشة والحوار مع معلمه، أثرٌ حيويٌّ كبيرٌ في بناء شخصية المتعلم، جعله يشترك في أن يعلّم نفسه بنفسه، ويعتاد حسن التفكير، وجودة التعبير، والقدرة على النقد والمقارنة، والقوة في الإقناع،

([76]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٧١٦ – ٧١٧.
([77]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٧١٨.
([78]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٧١٩.
([79]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٧٢٤.

والاعتماد على النفس، وحرية الفكر [٨٠]، ومن هنا تظهر فائدة مراجعة التلاميذ لمعلمهم.

يقول ابن الأزرق رحمه الله: " الشيخ غالباً لا يعرف منزلة التلميذ إلا بالمراجعة له، أو ظهور ما يتضح به العذر في عدم المراجعة " [٨١].

كما حكى عن شيخه أبي إسحاق بن فتوح رحمه الله أنه قال: " لو استغنيت عن المعونة بالوظائف لَتَرَكتها، إلا وظيفة التدريس لمَا لي فيها من الانتفاع بمذاكرة الطلبة، ثم قال: وهذا من أخلاق الفضلاء قديماً وحديثاً " [٨٢].

ثم تحدث رحمه الله عن أن الغالب أثناء المراجعة بين المعلم والمتعلم أن ترتفع الأصوات، فهل يُنهى عن هذا أم لا ؟

وذكر أن للعلماء فيه وجهان:

١. الكراهة مطلقاً، في المسجد وغيره، وهو مذهب مالك رحمه الله.

لأنه خلاف فعل العلماء السابقين، كما قال الإمام مالك رحمه الله لما سئل عن رفع الصوت في المسجد في العلم وغيره: " لا خير في ذلك في العلم، ولا في غيره، ولقد أدركنا الناس قديماً يعيبون ذلك على من يكون في مجلسه، ومن كان يكون ذلك في مجلسه كان يعتذر منه، وأنا أكره ذلك، ولا أرى فيه خيراً " [٨٣].

ولأنه برفع صوته يخرج عن أدب العلم، وعن حد السمت والوقار، ويوقِع مَن جالسه في ذلك، لاقتدائهم به.

٢. الجواز مطلقاً، في المسجد وغيره، وهو مذهب أبي حنيفة والبخاري رحمهما الله.

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: مررت بأبي حنيفة، وهو مع أصحابه في المسجد، وقد ارتفعت أصواتهم، فقلت: يا أبا حنيفة هذا في المسجد ؟ والصوت لا ينبغي أن يرفع فيه، فقال: دعهم فإنهم لا يفقهون إلا بهذا [٨٤].

([80]) الأبراشي، محمد عطية، التربية الإسلامية وفلاسفتها ص ٢١٠.
([81]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٧٢٠.
([82]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٩١٥.
([83]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٧٢٧.
([84]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٧٢٨.

ولهذا ترجم البخاري رحمه الله في كتاب العلم من صحيحه: باب مَن رفع صوته بالعلم.

قال ابن حجر رحمه الله: " واستدل المصنف على جواز رفع الصوت بالعلم بقوله: فنادى بأعلى صوته، وإنما يتم الاستدلال بذلك حيث تدعو الحاجة إليه، لِبُعْدٍ، أو كثرة جَمْعٍ، أو غير ذلك، ويلحق بذلك ما إذا كان في موعظة " [85].

وقد ذكر رحمه الله أن من الأمور التي ينبغي مراعاتها عند حضور مجلس العلم العناية بالمظهر، فقال: " أن يحسن هيئته باستعمال الآداب الشرعية " [86].

ثم عدّد جملةً منها، وهي:

- ملازمة السواك.
- قص أظفاره إذا طالت.
- تنقية براجمه ورواجبه [87].
- اغتساله مهما أحسّ من نفسه ريحاً أو عرقاً يتأذى به.
- أخذه من شاربه إذا طال.
- تسكينه من شعره إذا كان ذا شعر.
- ألا يغفل الترجّل والتدهّن.
- اجتهاده في نظافة ثوبه، وحذره من الوسخ عليه.
- أن يمس من الطيب إذا وجد إليه سبيلاً.
- اجتنابه للطعام الذي فيه رائحة كريهة.
- غسله ليده إذا أكل زهيماً [88] لئلا يؤذي محاذيه.
- احترازه من الجشاء في وجه من يقابله، بل يكظمه ويكفّه.

([85]) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ١ / ١٤٣.
([86]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٩٢١.
([87]) البراجم: جمع بُرجُمة، وهي: عُقَد الأصابع التي في ظهر الكف، والرواجب: جمع راجبة، وهي: مفاصل الأصابع كلها، وقيل غير ذلك. ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠ / ٣٣٨.
([88]) الزهيم: اللحم أو الشحم ذو الرائحة المنتنة. ابن منظور، لسان العرب ١٢ / ٢٧٧.

- ألا يلبس من الثياب إلا ما يجوز لبسه.
- أن يلبس ما ابيض من الثياب.
- أن يعتم [٨٩].

وقد عدّد رحمه الله جملةً من الأمور التي ينبغي على المتعلم الحذر منها أثناء مجلس الدرس ؛ لأنها تخل بالأدب، فقال: " المراء له فيما يلقى إليه أو إلى غيره من سائر أهل المجلس، فقد تكرر تحذير العلماء من سوء الأدب به، وشؤم الارتكاب له،... وإظهار الاستغناء عنه، وعدم الحاجة إلى ما عنده،... والضحك خصوصاً مع رفع الصوت به،... ومن ذلك الالتفات يميناً وشمالاً حتى يفوت الإقبال على المعلم،... ومن ذلك الإقدام على الحكاية محاضراً بها بين يدي معلمه،... وهناك أمورٌ أُخَر لا يخفى إلحاقها بما ذكر، كالعبث بالأطراف، والحديث مع من يلاصقه من رفقائه، وكثرة الحركة والاضطراب في الجلوس، وتنقية الأنف بالأصابع، إلى غير ذلك مما هو في معناه، ومستوجبٌ للزجر عليه، فقد جعلوا للمعلم مهما ظهر من المتعلم شيءٌ من هذه الأمور التي يسيء بها الأدب أن يؤدبه بقدر ما يراه ينجح فيه، من ردع، وزجر بالقول، أو إعراضٍ عنه بالوجه، أو غير ذلك مما يؤدي استصلاح التربية إليه " [٩٠].

ويرتبط كلام ابن الأزرق الأندلسي رحمه الله في الاعتناء بمجالس العلم بمعايير الجودة المعاصرة، من ضرورة العناية بالمناخ المؤسسي، والعلاقات الإنسانية المتميزة التي تسود المؤسسات التعليمية، وتؤثر فيها، وترقى بها لتكون مناسبةً لتأدية رسالتها المرجوة منها.

المبحث الخامس: إحسان الظن وستر العيوب.

مما لا شك فيه أن الإنسان خطّاء، وربما وقع منه ما لا يقصده، أو وقع منه سهواً أو غير ذلك، فالواجب على طرفي العملية التعليمية حسن التعامل مع هذه الطبيعة البشرية التي تعتري كل أحد، فإذا وقع من أحدهما شيءٌ من هذه التصرفات فإنه يحسن الظن بالآخر، ويلتمس له المعاذير، ويستره ولا يفضحه.

فالمعلم إذا رأى من طلابه قصوراً أو تقصيراً فإنه يحسن الظن بهم، ويلتمس لهم المعاذير، ثم يسترهم، ولا يفضحهم بما رآه منهم، بل يسارع إلى إصلاح ما يستطيع من ذلك القصور، بالأسلوب الحسن المناسب، لأنه كالطبيب الذي يكشف على المريض ؛

([89]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٩٢١ – ٩٢٤.
([90]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٧٠٦ – ٧١١.

ليتعرف على دائه ومسبباته، ثم يقوم بإخباره بطبيعة مرضه وأسبابه، ثم يساعده في علاج هذا المرض، وكيفية الشفاء منه.

فإن كان الطالب له عذرٌ مقبولٌ فيما بدا منه وقف معه المعلم، ومدّ يد العون له، حتى يتجاوز هذا الموقف، وإن لم يكن له عذرٌ تلطّف معه، وبيّن له أن هذا لا يليق بالمتعلم الجاد، ويستعين بكل ما من شأنه تعديل سلوكياته، وتصويب تصرفاته، حتى يستقيم مع باقي زملائه، ولا يسري تأثيره على بقية الطلبة [٩١].

وأما المتعلم الذي يرى من معلمه شيئاً من القصور فإنه ينبغي له إحسان الظن به، يقول ابن الأزرق رحمه الله في معرض بيان آداب المتعلم مع معلمه: " تحسين الظن به، فلا يزال ينظر إليه بعين الاحترام، ويعتقد كمال أهليته، ورجحانه على طبقته " [٩٢].

وذلك لأنه أقرب إلى الانتفاع به، والأخذ عنه، وعلو مكانته في نفسه، ومن هنا كان بعض السابقين إذا ذهب إلى معلمه تصدّق بشيءٍ، ودعا بقوله: " اللهم استر عيب معلمي عني، ولا تُذهِب بركة علمه عني " [٩٣].

وكل ذلك حرصاً منهم على الاستفادة من المعلم، وإحسان الظن به، وعدم البحث عن عيوبه، أو سقطاته ؛ لأنهم باطلاعهم على ذلك ربما يزهدون فيه وفيما يطرحه عليهم من علم وتوجيه وإرشاد.

وقال رحمه الله مبيناً موقف المتعلم إذا رأى شيئاً من عيوب معلمه: " إذا وقف المتعلم على عيب لمعلمه، فلا يخلو ذلك العيب أن يقبل التأويل ولو على أبعد وجه، أو لا يقبله البتة، فإن كان الأول وجب المصير إلى الاعتذار به، ولا يتعذر عليه إن تهدى لالتماسه، وأوسع الجهد في احتمال التخريج عليه... وإذا كان التماس العذر مما يطالَب به في حق الصحبة على الإطلاق... فأولى في حق الصحبة مع المعلم " [٩٤].

فإن لم يجد له عذراً وعجز عن التأويل، فإنه يتبع ما يلي:

١. أن ينسب التقصير إلى نفسه.

٢. أن لا يسقط مكانة معلمه من نفسه، لكون العصمة ليست إلا للأنبياء عليهم السلام.

([91]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٦٩٢.
([92]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٦٩١.
([93]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٦٩١.
([94]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٦٩٢.

٣. أن يعتقد في معلمه أنه لا يليق به إلا الإقلاع عن ذلك والتوبة منه.

٤. أن يبقى على ملازمة معلمه وتعظيمه.

٥. أن لا يشيع ما رآه من معلمه غير محتملٍ للتأويل.

٦. أن يكون منتظراً لرجوعه.

٧. أن ينشر عن معلمه أحسن ما يعلم [٩٥].

وهذا من حفظ مكانة المعلم، وحسن الظن به، ورعاية منزلته.

وما أحوج المؤسسات التعليمية المعاصرة إلى ما قاله ابن الازرق رحمه الله في مبدأ إحسان الظن وستر العيوب، حتى لا يتساهل المعلمون والمتعلمون في نشر العيوب، لاسيما في مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، التي أصبحت ظاهرةً متفشيةً في كثيرٍ من المجتمعات، بل يحرص كل منهم على تطبيق هذا المبدأ المهم، ويلتزم به حتى تحصل الألفة بينهم، وتنقطع أسباب الفرقة والاختلاف.

الخاتمة: النتائج والتوصيات والمقترحات.

إن موضوع العلاقة بين المعلم والمتعلم له أهمية كبرى، حيث تصلح به العملية التعليمية، وتؤتي ثمارها المرجوة منها، ومن خلال بحث هذا الموضوع عند ابن الأزرق الأندلسي رحمه الله توصل الباحث إلى النتائج التالية:

١. أن لعلماء المسلمين إسهاماتٌ كبيرةٌ في المجال التربوي، بحاجةٍ إلى من يبرزها من خلال مؤلفاتهم المتنوعة، وسيرهم الذاتية.

٢. تبرز معالم العلاقة بين المعلم والمتعلم عند ابن الأزرق الأندلسي رحمه الله فيما يلي:

- الاحترام المتبادل.
- الإفادة والاستفادة.
- التناصح.
- العناية بمجلس العلم.
- إحسان الظن وستر العيوب.

وعلى ضوء هذه النتائج يوصي الباحث بما يلي:

([95]) ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ص ٦٩٣.

١. العودة إلى كتب السلف الصالح رحمهم الله بغية تأصيل القضايا التربوية، وإبراز النتاج العلمي والتربوي لهم في سائر المجالات.

٢. إبراز معالم العلاقة بين المعلم والمتعلم عند ابن الأزرق الأندلسي رحمه الله، والعمل على نشرها في الأوساط التعليمية للاستفادة منها في مجال العلاقات الإنسانية بين أطراف العملية التعليمية.

٣. التأصيل الإسلامي للاتجاهات المعاصرة في التعليم، كالجودة وغيرها، من خلال كتابات علماء الأندلس وغيرهم.

وبناءً عليه يقترح الباحث الأبحاث التالية:

- تقوية العلاقة بين المعلم والمتعلم وأثره في التحصيل الدراسي لدى التلاميذ.
- أدب العالم والمتعلم عند ابن الأزرق الأندلسي رحمه الله.
- الآثار التربوية لتعلم اللغة العربية عند ابن الأزرق الأندلسي رحمه الله من خلال كتابه روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام.
- الآراء التربوية في كتابات ابن الأزرق الأندلسي رحمه الله.

وفي الختام أسأل الله تعالى التوفيق والقبول، والمغفرة والرحمة لنا ولابن الأزرق الأندلسي رحمه على ما قدّم للأمة من تراث علمي وتربوي، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

١. الأبراشي، محمد عطية، التربية الإسلامية وفلاسفتها، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٦م.

٢. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ.

٣. البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، د ت.

٤. ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مراجعة: قصي محب الدين الخطيب، دار الريان، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٩ هـ.

٥. الحريري، محمد علي، أهداف التربية الإسلامية، دار المعراج، الرياض، ط ١، ١٤١٦ه.

٦. الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م.

٧. ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد، الفرق بين النصيحة والتعيير، تحقيق: علي حسن عبدالحميد، دار عمار، عمّان، ط ٢، ١٤٠٩ه.

٨. الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م.

٩. السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط د ت.

١٠. عبدالعال، حسن إبراهيم، فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة، مكتب التربية العربي، الرياض، ط ١، ١٤٠٥ه.

١١. ابن عثيمين، محمد بن صالح، العلم، إعداد: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا، الرياض، ط ١، ١٤٢٢ه.

١٢. عفيفي، صديق محمد، دليل المعلم في أخلاق المهنة، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، ط د ت.

١٣. العليمي، عبدالرحمن بن محمد، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: محمود عودة الكعابنة، مكتبة دنديس، عَمّان، ط ١، ١٤٢٠ه.

١٤. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، ميزان العمل، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط ١، ١٩٦٤م.

١٥.فوده، حلمي محمد، وآخر، المرشد في كتابة البحوث التربوية

١٦.كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.

١٧.لوح، محمد أحمد، تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة، دار ابن القيم، الرياض، ط ١، ١٤٢٦هـ.

١٨.الماوردي، علي بن محمد، أدب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.

١٩.محمود، عبدالله عبدالحميد، إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٥هـ.

٢٠.مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار المغني، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ.

٢١.ابن مفلح، محمد بن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، دار عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.

٢٢.المقري، أحمد بن محمد، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٣٥٨هـ.

٢٣.المقري، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٣٨٨هـ.

٢٤.النووي، يحيى بن شرف، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ.